ينابيع الخير.. في عيد الفطر

محمد سعد

■ في عيدي الإسلام، الفطر والأضحى، من المعاني الجميلة والمحاسن العظيمة والحكم الجليلة ما لا يوجد في غيرهما من أعياد الامم الأخرى أو الأعياد المبتدعة، وفوق ذلك يتميز كل عيد من عيدي الإسلام بمميزات عن الآخر، تُضفي على حسنتهما حسناً، وتزيد بهاءهما بهاء وجمالاً.

وما دمنا في عيد الفطر، ننعم بساعاته، فلننتهز الفرصة ولنرتع في معانيه الجميلة، وننهل من ينابيعه الثرّة، ونستمتع بما أودع الله تعالى فيه من نعم وخيرات.

وتأمل .. كيف جعل الله تعالى الفرح عبادة، حيث جعل – سبحانه- الفطر في يوم العيد واجباً والصوم حراماً، وأبرز مظاهر الفرح في العيد هي الفطر، وفي الحديث: "لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»، والفرح غاية مهمة ينشدها الإنسانُ ليُحقق سعادته، فيجهد لتوفير أسبابها وتهيئة أجوائها، وقد يصنع الإنسان في سبيل ذلك ما يضر بنفسه، أو يفرح بما لا يحقق لها سعادة أو سروراً، أما الفرح الذي يهيئه الله تعالى للمسلمين ويشرعه لهم فهو الفرح الكامل والسرور التام، فأتم الفرح وأحسن السرور أن يفرح العبد بما شرع له ربه عز وجل من عبادات، وأمره به من طاعات، ورتب على ذلك من ثواب وحسنات، قال ابن القيم: (فليس الفرح التام والسرور الكامل والابتهاج والنعيم وقرة العين وسكون القلب إلا به سبحانه، وما سواه إن أعان على هذا المطلوب فرح به ويُسر به، وإن حجب عنه فهو بالحزن به والوحشة منه واضطراب القلب بحصوله أحق منه بأن يفرح به، فلا فرحة ولا سرور إلا به، أو بما أوصل إليه وأعان على مرضاته، وقد أخبر سبحانه أنه لا يحب الفرحين بالدنيا وزينتها، وأمر بالفرح بفضله ورحمته، وهو الإسلام والإيمان والقرآن، كما فسره الصحابة والتابعون) الفوائد المجموعة لابن القيم. ومن صور الفرح بفضل الله تعالى ورحمته فرحة العيد:

ومن الناس من لا يعرف الفرح إلا طريقاً ولا يعرف طريقاً إلى الفرح طوال العام أو أكثره، لما أحاط به من هموم أو أحزان، فيأتي شهر الصوم العظيم، يتبعه عيد الفطر، بما شرعه الله تعالى فيه لنا من الفرح والسرور، ليكسر ما أحاط بالقلب من الهموم، ويُخرج ما توطن فيه من الأحزان، ليرى الحياة بوجه جديد، يبعث فيه البهجة، ويجدد له الأمل، حين يبدت ليلة الفطر سعيداً بإتمام صومه، ويستقبل العيد بالسنن المستحبة التي تبعث في النفس السرور وتجدد فيه النشاط، فيغتسل للعيد، ويلبس أحسن الثياب، ويفطر على وتر من التمرات، ثم يخرج مع إشراقة شمس يوم جديد، يستنشق نسيم الصباح، ويستقبل النهار بوجهه، ويذكر الله تعالى بتكبيرات وتهليل وحامداً، ساعياً إلى الصلاة، مرققاً قلبه بسماع الموعظة، ليُلقى بعدها إخوانه ويأنس بهم، فيا لها من عبادات وسنن وأفراح تكسر الهموم وتذيب الأحزان وتجدد النشاط.

وفي عيد الفطر فرصة لا تدانيها فرصة لكي ينشرها الناس في بر الوالدين وصلة الأرحام وإكرام الجار، بمبادلة الزيارة والمعايدة والتهنئة وغيرها من مظاهر الفرحة، كما فيه فرصة عظيمة لإصلاح ذات البين، وإزالة ما زرعه الشيطان في قلوب المتخاصمين والمتنازعين من حواجز البغضاء والفتن، فكلمة تهنئة واحدة في العيد قد تزيل تلك الحواجز، وتداوي الكثير من الجراح بين المتدابرين من الأصحاب والأزواج والعائلات والأسر، وترسل على العلاقات التي أصابها الجفاف قطرات من ندى المحبة، تعيد لها الحيوية والنشاط، عن محمد بن زياد قال: (كنت مع أبي أمامة الباهلي وغيره من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم- هكذا إذا رجعوا يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك)) . قال أحمد بن حنبل: إسناده جيد ((الجوهر النقي ٣ / ٣٢٠].

وانظر إلى جمال التشريع في الإسلام، حيث شرع الله تعالى الاحسان ما يوحّد بينهم بصورة عملية، ويدمج بينهم في الانتمار، والعواطف والأحاسيس، والعيد هنا من هذه العبادات، فالمناسبة واحدة، والفرحة واحدة، ومراسم الاحتفال واحدة، وهذه المشاركة مما يعمل على ربط القلوب، وتعميق الصلات بين الشعوب الإسلامية على اختلاف أجناسها وعاداتها ولغاتها، كما أن في العيد فرصة كبيرة لتوطيد العلاقات بين المسلمين، وتقوية روابط الأخوة والمودة، ليس على مستوى الأفراد فحسب، بل هذا مما ينبغي استثماره في تحسين العلاقات بين دول الإسلام، وإذابة ما قد يطرأ على العلاقات بينها طوال العام من خلافات وشحناءات، وبناء ما انهدم من الأواصر وروابط بين الدعاة والقادة والزعماء والحكام.

وانظر إلى رحمة الله تعالى الواسعة، كيف فرض على المسلمين أن تكون الفرحة بينهم عامة لا يحرم منها أحد، حيث فرض سبحانه صدقة الفطر، ليشترك الفقراء والمحتاجون والأغنياء جميعاً في هذه الفرحة العظيمة، عن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: (فرض رسول الله زكاةَ الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين. من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد داره وإن ماجة بإسناد حسن)

كما يزرع العيد في قلوب المسلمين المودة والرحمة، ويربيها على حب الخير للآخرين، ويذرّبها على معالجة المشكلات الاجتماعية، حين يدفع الإسلام المسلم –بفرض صدقة الفطر عليه- إلى المعالجة بالفقير والمسكين، فيالم لحالهم، وقد ذاق طعم الجوع مثلهم في شهر رمضان، فيخرج ليشتري لهم من الطعام ما يسد حاجتهم في العيد، ويعفيهم عن السؤال يوم الفطر والفرح، ثم يبحث عنهم ويذهب إليهم ويقدم لهم ما يستحقونه من طعام. فأي تربيب للنفس بعد هذا، وأي تربية لها على البذل والعطاء، والإحساس بهموم الآخرين، والعطف عليهم، الكلمات هنا لا تكفي لوصف ما تزرعه صدقة الفطر وحدها من أخلاق فاضلة ومعان نبيلة في نفس المسلم.

ثم انظر إلى هذا المظهر الحضاري، الذي يرد على العلمانيين وغيرهم بعض مزاعمهم وادعاءاتهم بظلم المرأة في المجتمعات الإسلامية، حيث شرع الإسلام للمرأة الخروج للصلاة يوم العيد، تخرج في حجابها الإسلامي الوقور، غير متبرجة ولا مختلطة بالرجال، حتى إن كانت حائضاً غير أنها لا تصلي، لتشهد جمع المسلمين ودعوتهم، عن أم عطية –رضي الله عنها- قالت: (أمرنا أن نخرج، فنخرج الحُيَّض والعواتق وذوات الخدور – أي المرأة التي لم تتزوج – ، فأما الحُيَّض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم، ويعتزلن مصلاهم) أخرجه البخاري ومسلم.

وفي العيد تربية للعبد المسلم على تحقيق العبودية لله تعالى في حياته اليومية، وهو معنى قد لا يدركه كثير من الناس وإن كان له أثر في نفوسهم، فالعبد ينتقل من الفطر قبل شهر رمضان، وقد ورد النهي عن تقدم شهر رمضان بيوم أو يومين بصيام تطوع له يعتده، ومن الفطر الذي أمر به ينتقل العبد إلى الصوم في شهر رمضان فيمتنع عن الطعام والشراب والجماع عبادة وطاعة لأمر الله تعالى، ثم ينتقل العبد إلى يوم العيد فيجب عليه الفطر، بعد أن كان الصوم بالأمس عليه واجباً، فيفطر عبادة لله تعالى وطاعة لأمره، وفي هذا الانتقال من حال إلى حال مقابلة لها تعويد للنفس على الخضوع المطلق لأمر الله عز وجل، والانقياد لأحكامه، والسير على شرعه، مع محبة ذلك والفرح والسرور به، وهذه هي العبودية التي ينبغي أن يسير عليها العبد في حياته كلها.

وهداية الله لنا للإسلام وبيانه معالم الدين لنا: نعمة عظيمة تستحق منا أن نعظم الله ونشكره عليها، قال تعالى: [شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] [البقرة : ١٨٥]، وفي عيد الفطر تتجلى مناسبة من أعظم المناسبات للشكر وهي فرحة إتمام الصوم ويوم الفطر، حين يعبّر المسلم عن شكره ذلك، بالتكبير والتهليل والتحميد، الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر وله الحمد.

ولعل من فوائد التكبير في العيد –كما ذكر بعض العلماء– أن العبد محل فرح وسرور، وما كان من طبع النفس تجاوز الحدود لما جُبلت عليه من الشره تارة تفقد وتارة يغيا، شُرع فيه الإكثار من التكبير لتذهب النفس من غفلتها وتكسر من سَوْرَتها. لذلك كله تلاحظ أن صلاة العيد، تتميز عن غيرها من الصلوات بستة التكبير، عن عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله كان يكبر في الفطر والأضحى في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمسا) [صحيح سنن أبي داود]. كما أن في تمييز صلاة العيد بالتكبير تنبيهاً وتمييزاً له حكمته، وله بهاؤه، ولعل من ذلك ما يضفيه على صلاة العيد من تشويق ولذة وغبطة، وما يلقيه ذلك في القلب من خشوع وخضوع لله رب العالمين. فالمحب كل العجب ممن يضيعون هذا المعنى من تعظيم الله تعالى بالتكبير، ويجعلون العيد لهواً وقتلاً والإفساد، من مشاهدة المحرمات، أو تضييع الصلاة، أو التبرج والسفور والاختلاط.

والتكبير والتهليل والتحميد في العيد: هي أذكار تعظيم لله تعالى وتوحيد وشكر، فالقدرة التي منحها الله لنا لكي نصوم، والطعام والشراب، وصوم رمضان وما فيه من فضل ومغفرة وثواب، والعيد وما فيه من فرحة بالفطر وأسباب الترابط والمودة بين المسلمين .. نعم عظيمة، وكلها تستحق شكر الله عليها بذكره من تكبير وتهليل وتحميد، وقد قال ابن القيم: (فعلى العبد أن يعلم أنه لا إله إلا الله فيحبه ويحمده لذاته وكماله، وأن يعلم أنه لا محسن على الحقيقة بأصناف النعم الظاهرة والباطنة إلا هو، فيحبه لإحسانه وإنعامه ويحمده على ذلك، فيحبه من الوجهين جميعا... فإنه هو الذي جعل الحامد حامدا والمصلي مسلماً والمصلي مصلياً والتائب تائباً، فمنه ابتدأت النعم، وإليه انتهت، فابتدأت بحمده وانتهت إلى حمده، وهو الذي أنعم عبده التوبة وفرح بها أعظم فرح، وهي من فضله وجوده، وأتمم عبده الطاعة وأعانه عليها ثم أثابه عليها وهي من فضله وجوده، وهو سبحانه غني عن كل ما سواه) الفوائد المجموعة لابن القيم.

وختاما.. ليس لنا في العيد كناية عن الأعياد المبتدعة، إلا بسعنا عيد الفطر وعيد الأضحى بما فيهما من معان عظيمة ليتسامى كل نفس الأرحام وبر الوالدين وتذكر بنعمة الإسلام وتتويجه إلى الله تعالى بالذكر المشروع، فاين الأعياد المبتدعة كعيد الأم والوالد وغيرها من عيد الفطر وعيد الأضحى، لقد جمع عيد الفطر وعيد الأضحى كل ما قد يكون في تلك الأعياد المبتدعة من معان صحيحة يرغب فيها الناس، كالفرح والسرور والبر بالوالدين وصلة الأرحام والتصدق على الفقراء والذكر والوعظة والتذكير، وهما فوق ذلك عبدان مشروعان، مقبولان ممن يحتفل بهما، لذلك فهما خير من كل الأعياد المبتدعة، فديمها وحديثها، عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه- قَالَ: قدم رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم- الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ: « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْراً مِنْهُمَا يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ النَّحْرِ »أخرجه أحمد وغيره، أما الأعياد المبتدعة فهي غير مقبولة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» رواه مسلم.

المصدر : موقع المسلم

لحوم العيد تسبب بولينا الدم

■ حذرت أخصائية الباطنة الدكتورة منى الوكيل من الإفراط في تناول اللحم في أيام عيد الفطر وتجنب الدهون قدر الإمكان، وقالت: «إنها تزيد من السعرات الحرارية داخل الجسم، وتزيد من تركيز الدهون والكوليسترول بالدم»، وطالبت بالاعتدال في تناول اللحوم للوقاية من الإصابة بالسمنة ومتاعب الجهاز الهضمي.

وأوضحت الوكيل «تناول اللحوم بصفة عامة يشكل عبئا على الجهاز الهضمي والكبد والكليتين، حيث أن عمليات الهضم وتمثيل البروتينات والدهون تشمل الكثير من التفاعلات الكيميائية التي قد ترهق الكبد والكليتين لدى بعض المرضى، وتسبب زيادة منسوب البوليتا في الدم».

مـــاذا بـــعـــد رمـــضـــان؟

جمال المشيوكي

● لقد كان شهر رمضان ميداناً يتنافس فيه المتنافسون، ويتسابق فيه المتسابقون، ويحسن فيه المحسنون، تروضت فيه النفوس على الفضيلة، وتربت فيه على الكرامة، وترفعت عن الرذيلة، وتعالت عن الخطيئة، واكتسبت فيه كل هدى ورشاد، وسمكنن ذاك الذي أدرك هذا الشهر ولم يظفر من مغانمه بشيء، ما حجبه إلا الإهمال والكسل، والتسويف وطول الأمل .

ترحل شهر الصبر والـهـفـاء وانصرما
واختص بالفوز في الجنات من خدما
واصبح الغافل المسكين منكسرا
مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما
من فاته الزرع في وقت البذار فما
تراه يحصد إلا الهم والندما

وإن الأدهى من ذلك والأمر أن يوفق بعض العباد لعمل الطاعات، والتزود من الخيرات حتى إذا انتهى الموسم نقضوا ما أبرموا، وعلى أعقابهم نكصوا، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وذلك والله خطأ فادح بكل المقاييس، وجناية مخزية بكل المعايير لا ينفع معها ندم ولا اعتذار عند الوقوف بين يدي الواحد القهار .

قبل ليشر – رحمه الله – إن قوما يتعبدون ويجتهدون في رمضان، فقال : بئس القوم لا يعرفون لله حقا إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها . وسئل الشلبي – رحمه الله –أيما أفضل رجب أو شعبان ؟ فقال : كن ربانياً ولا تكن شعبانيا، كان النبي صلى الله عليه وسلم عمله ديمة، وسئلت عائشة رضي الله عنها هل كان يخص يوما من الأيام ؟ فقالت : لا، كان عمله ديمة . وقالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة . إننا ندعو هؤلاء بكل شفقة وإخلاص، ندعوهم والألم يعتصر قلوبنا خوفا عليهم ورأفت بهم، ندعوهم إلى إعادة النظر في واقعهم، ومجريات حياتهم، ندعوهم إلى مراجعة أنفسهم وتأمل أوضاعهم قبل فوات الأوان، إننا ننصحهم بألا تخدعهم المظاهر، ولا يغرهم ما هم فيه، من الصحة والعافية، والشباب والقوة، فما هي إلا سراب بقيعة، يحسبه الظمآن ماء، أو كبرق خلب سرعان ما يتلاشى وينطفئ ويزيل، فالصحة سيعقبها السقم، والشباب يلاحقه الهرم، والقوة آيلة إلى الضعف، فاستيقظ يا عبد من غفلتك، وتنبه من نومتك، فالحياة قصيرة وإن طالت، والفرحة ذاهبة وإن دامت .

ليعلم أولئك أن استدامة العبد على النهج المستقيم، والمداومة على الطاعة من أعظم البراهين على القبول قال تعالى : ((واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)) الحجر : ٩٩ فيجب أن تستمر النفوس على نهج الهدى والرشاد كما كانت في رمضان، فنهج الهدى لا يتحدد بزمان، وعبادة الرب وطاعته يجب أن لا تكون قاصرة على رمضان . قال الحسن البصري – رحمه الله – : [إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت، ثم قرأ : ((واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)) الحجر : ٩٩ .

فإن انقضى رمضان فبئن أيديكم مواسم تتكرر فالصلوات الخمس من أجل الأعمال، وأول ما يحاسب عليها العبد، يقف فيها العبد بين يدي ربه مخبتا متضرعا . .

ولئن انتهى صيام رمضان فهناك صيام النوافل كالست من شوال، والاثنين والخميس، والأيام البيض وعاشوراء وعرفة وغيرها .

ولئن انتهى قيام رمضان فقيام الليل مشروع في كل ليلة : ((كانوا قليلا من الليل ما يهجعون)) الذاريات : ١٧ .

ولئن انتهت صدقة أو زكاة الفطر فهناك الزكاة المفروضة، وهناك أبواب للصدقة والتطوع والجهاد كثيرة.

ولتعلم يا أخي المسلم أن من صفات عباد الله الدوامة على الأعمال الصالحة((الذين هم على صلاتهم دائمون)) المعارج : ٢٣ و ((والذين هم على صلواتهم يحافظون)) المؤمنون : ٩ .

وكأني بك قد تأفت نفسك لتعرف سبيل النجاة في كيفية المداومة على العمل الصالح ؟ فأقول لك بلسان المشفق المتحنن الأمين : لابد أولا : من العزيمة الصادقة على لزوم العمل والمداومة عليه أيا كانت الظروف والأحوال وهذا يتطلب منك ترك العجز والكسل ولذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من العجز والكسل لعظيم الضرر المترتب عليهما فاستعن بالله تعالى ولا تعجز .

ثانيا : القصد القصد في الأعمال، ولا تحمل نفسك مالا تطيق ولذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا» رواه البخاري ومسلم .

ولتعلم يا أخي أن البركة في المداومة، فمن حافظ على قراءة جزء من القرآن كل يوم ختمه في شهر، ومن صام ثلاثة أيام في كل شهر فكأنه صام الدهر كله، ومن حافظ على ثنتي عشرة ركعة في كل يوم وليلة بنى الله له بيتا في الجنة . وهكذا بقية الأعمال .

ثالثا : عليك أن تتذكر أنه لا يحسن بمن داوم على عمل صالح أن يتركه . . فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل» رواه البخاري ومسلم .

رابعا : استحضر يا رعاك الله ما كان عليه أسلافنا الأوائل : فهذا حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم تخبرنا أم المؤمنين عائشة– رضي الله عنها –أنه كان إذا نام من الليل أو مرض صلى في النهار اثنتي عشرة ركعة . رواه مسلم، وترك صلى الله عليه وسلم اعتكاف ذات مرة فقضاه صلى الله عليه وسلم في شوال، وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الفجر : « يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة» قال : (ما عملت عملا أرجى عندي أني لم أتطهر طهورا في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي) وأعجب من ذلك ما فعله علي بن أبي طالب –رضي الله عنه – بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم له حينما دخل عليه ذات يوم فوجده نائم مع فاطمة، يقول علي : «فوضع رجله بيني وبين فاطمة–رضي الله عنها – فعلمنا ما نقول إذا أخذنا مضاجعنا، فقال : «يا فاطمة إذا كنتما بمنزلتكما فسبحا الله ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعا وثلاثين » قال علي : والله ما تركتها بعد!! ، فقال له رجل : كان في نفسه علي شيء»، ولا ليلة صفين؟ قال علي : ولا ليلة صفين» أخرجه الحاكم وصححه .

إنك إذا تصورت مثل هذا الخبر فإنه سيتمالكك العجب من الحرص على المداومة على العمل حتى في حال القتال وتطاير الرؤوس، وذهاب المهج، وسفك الدماء . . كل ذلك لا ينسيه عن وصية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإن يقول ما أمر أن يقوله عند النوم . إن معرفة مثل هذه الأخبار تدفعك إلى المداومة على العمل الصالح ومحاولة الاقتداء بنهج السلف الصالح والسير على منوالهم .

تزداد خلال اجازة العيد:

ظاهرة حرق الإطارات والقمامة.. تلويث مخيف للبيئة ينهى عنه الإسلام

■ في أطراف أمانة العاصمة وداخل الأحياء، البسيطة والشوارع الرسمية نشاهد القمامة هذه الأيام وهي تتكوم بما يشبه أحياناً الأهرامات والسبب كما قال المعنيون في أمانة العاصمة ومشروع النظافة ونقابة عمال البلديات والإسكان هو انعدام مادة الديزل التي تسببت في توقف مركبات النظافة عن نقل القمامة.. ورغم أن هذه الظاهرة سيئة خصوصا في أيام العيد السعيد إلا أنّ الأسوأ منها هو قيام بعض الناس وبعض عمال النظافة بأحراق تلك الأكوام لتكون النتيجة أسوأ من ذي قبل، حيث تتسبب عملية إحراق القمامة بالعديد من المشكلات الصحية والبيئية، والتي يكون ضحيّتها في الدرجة الأساس هم الأطفال وكبار السن، فضلاً عن ما تجرّه تلك العملية من مضار أكثر اتساعاً يشمل النبات والحيوان، الأمر الذي يدفعنا إلى تناول هذه المشكلة من خلال هذا التحقيق علنا نساهم ولو بجزء بسيط في التوعية الواجب علينا الإسهام بها كرجال صحافة وحملة أقلام.

تحقيق/ فايز البخاري

هذه السموم تضر كذلك بكبار السن الذين. يتأثرون بشكل سريع بهذه الامراض الناجمة عن هذه الانخنة واعتقد أن هذه الشريحة من حقهم كذلك أن. يعيشوا ما تبقى من حياتهم في.. جو نظيف.. .. كما أن حرق الإطارات كذلك.. يضر بكافة شرائح المجتمع كون الانبعاثات تؤثر كذلك على العيون وأحيانا.. تحسس الجسم فمادة الكبريت عندما تتفاعل مع الاكسجين تكون الكبريتات مع الرطوبة وتنتج حمض الكبريتيك أو الندى الحمضي.. أو الضباب الحمضي.. هذه كلها.. يمكن أن تؤثر جثى في.. البيئة والمنشات القديمة كالآثار الرخامية وتثير نوعا.. من التآكل وهناك أيضا.. انبعاثات أول اكسيد الكربون لأن عملية الاحتراق.. غالباً.. لا تكون مكتملة الاكسيد حين.. يستنشقه الإنسان.. يمتص الاكسجين من الدم مما.. يؤدي.. إلى نوع من الخمول وغيرها بسبب التسمم ويعيش في.. فترة خمول ويحتاج إلى الكثير من الاكسجين وبالتالي.. تسبب ضيق التنفس.. وبالنسبة للنبات فإنّ الأخر لا يسلم من ملوّثات إحراق النفايات حيث يؤدي تلوث الهواء بعض الغازات والمواد الضارة مثل ثاني أكسيد الكربون وأكاسيد النتروجين والكبريت وغيرها ، إلى إلحاق أضرار بالغة بالنباتات بصورة مباشرة أو غير مباشرة (الأمطار الحمضية) ، مما يؤدي إلى تلفها أو حرقها أو موتها أو إلى خفض إنتاجيتها من حيث الكمية أو النوعية. وعلى هذا لأنّ أن تسعى الجهات المعنيّة إلى معالجة هذه المشكلة قبل أنْ تستشري وحينها لن تُجدي الحلول.

وبين العامل أن المواطنين يلقون بنفاياتهم على مدار الساعة قائلا : قد يكون لإحراق النفايات مضار كبيرة إلا أنها تبقى أفضل عن تراكمها في البراميل.

روائح كريهة في مدينة إب وبالتحديد المنطقة الشمالية الواقعة ضمن سهل السحول على الخط الرئيسي المؤدّي إلى صنعاء، دائما ما يشكو سُكّان تلك المنطقة منْ الآثار الناجمة عن إحراق القمامة التي ترميها جوارهم عربات نقل القمامة كل يوم،والتي جعلتْ من منطقتهم مقلبا للنفايات دون سابق إنذار بعد أنْ كانت تُمثل أخصب وأنقى مناطق محافظة إب على الإطلاق قبل أن تغزوها هذه العاهة المستديمة. وفي هذا السياق يقول مهدي الغالبي الذي يسكن بالقرب من مقلب مدينة إب في حي سنان المنطقة اعتادوا إحراق النفايات أو الاعضاب الجافة مما يشكل إزعاجا وينشر الروائح الكريهة في المنطقة كما أنه يشكل منظرا غير حضاري، ويضيف «قمت أكثر من مرة بمراجعة أمانة عمان من أجل أن أسجل شكوى عسى أن تنتهي المشكلة، إلا أنني في كل مرة أرى ذات التصرفات عندما أخرج من منزلي لأجد أعمدة الدخان تتصاعد من الحاويات المقابلة.

أمراض وبائية

● ومن جانبه قال الدكتور محمد العميسي أن إحراق النفايات يتسبب بمشاكل بيئية وصحية كبيرة خاصة وأن جزءامنها يحتوي على مواد شديدة الخطورة وتنتج انخنة سامة أيضا تسبب الامراض لدى استنشاقها وأكد على ضرورة تكثيف الرقابة من قبل كافة الجهات المعنية من أجل وقف هذه الظاهرة. مبينا أن إحراق النفايات وسط الأحياء السكنية يساهم بانتشار الامراض الوبائية بين السكان وينتج عنه أثار خطرة من أهمها الزنبق، والذي يستخدم في أنابيب التوسيع والتغبية بالإضافة إلى البطاريات والمصابيح.

مؤكدا أن إحراقه لا يؤدي لتدميره بل يجعله ينبعث بقوة من مداخن الحرق مما يساعد على انتشاره بقوة في الهواء، وانتقاله إلى المناطق السكنية المجاورة ويتسبب في إصابة الإنسان بالتسمم الحيث حيث يلحق ضرراً بالغاً بالجهاز العصبي المركزي في الجسم، كما يضر بالدماغ والكليتين والرئتين ،وبإمكانه اختراق الحاجز الدموي الدماغي والغشاء الجنيني بسهولة والدخول إلى دماغ الجنين والتسبب في اعراض مرضية خطيرة .إضافة إلى أن من أهم نواتج الاحتراق هو مادة البلاستيك pvc والتي تعتبر المصدر الأساسي لمادة الديوكسين إلا أنه لم يتم معرفة الفاعل .إحراق النفايات مشكلة تأتي من تراكمها في البراميل.

انبعاثات سامة

● ومن الإشكاليّات التي برزتْ مؤخّراً في بلادنا مشكلة إحراق النفايات السيارات والمركبات، والتي تكثر في مناطق زراعة القات خاصة، وهو ماسجّلتْ فيه منطقة رداع بأويتها المختلفة بمحافظة البيضاء، السبق في هذا المجال، كونها من أشد المناطق برودةً في اليمن وتتعرّض سنويّاً لموجات الصقيع التي تحرق الأشجار وبالذات شجرة القات التي تتسع رقعة زراعتها في منطقة رداع،مايدفع المزارعين إلى إحراق الإطارات طلبا للتدفئة وحماية أشجار القات من الصقيع التي يحرقها ويتسبّب لهم بخسائر جمّة غير مُدركين للخسائر الصحيّة الناجمة التي تتسبب بها عملية إحراق الإطارات، "فالإطار –كما يقول المختصون– عبارة عن مركب معقّد من المواد الكيميائية الخطرة، وتتكون من مادة عبارة عن مركبات هيدروكربونية ومركبات كبريتية ومركبات تحتوي على عنصر الكربون بكميات كبيرة وبالتالي.. هذه المواد والعناصر حين تحرق تنتج خليطا.. من العناصر أو الانبعاثات السامة.. يستنشقها الإنسان فتسبب له أمراض الصدر سواء، كان التنفس أو الانتهابات وأمراض الصدر المختلفة،وأول المتأثرين بهذا الانبعاث أو السموم هم الأطفال"؟ وأيضا.. يقوم بها بعض عمال النظافة للتخلص من النفايات المتراكمة جوار برامیل القمامة ويعضها الآخر يقوم بها عابثون أو مراهقون من خلال إشعال النار فيها ومن ثم الفرار. وتؤكد دراسة حديثة لوكالة حماية البيئة الأمريكية أن إحراق النفايات المنزلية تنتج غاز «الديوكسين» وهو من أخطر نواتج عمليات حرق النفايات وبينت الدراسة أن الديوكسين مادة سرطانية قاتلة وارصمت بالحد من معدلات انبعاثها كما حظرت تعرض الإنسان لهذه المادة على اعتبار أنه لا توجد نسب مأمونة لإنبعاثاتها لخطورتها الشديدة.

عاهات خلقية

● وحول الموضوع قال المهندس الدكتور أنور الفضلي أن الديوكسين مسؤول عن الإصابة بعدد كبير من أنواع السرطان منها الكبد والرئة والمعدة والأنسجة الرقيقة، بالإضافة إلى الأورام اللمفاوية، مبينا أن له تأثيرات على إضعاف جهاز المناعة وإضعاف قدرته على مقاومة الأمراض.وبين أن هذا الغاز من أشد الغازات تأثيرا على الحوامل حيث يؤدي تعرض الحامل للديوكسين إلى ولادة أطفال يعانون من تشوهات وعاهات خلقية ومشاكل في التعلم. وأكد أن إحراق النفايات لم يصل أي حد الظاهرة إلا أنه بدأ ينتشر بصورة واسعة وأن المسؤولين الذين إلى هذه الممارسات ووقفها قبل أن تتفاقم من ناحية أخرى أن الغاز الذي تنتجه الشكاوى التي تقدم بها سكان منطقة الأرقوش بأمانة العاصمة التي تقع جوار مقلب النفايات العامين في مشروع النظافة – حسب قولهم – والذين رأوا في الأسامر عاهات خلقية وأمراض مزمنة وأن الأطفال يولدون من تشوهات وعاهات خلقية ومشاكل في التعلم. وأكد أن إحراق النفايات لم يصل أي حد الظاهرة إلا أنه بدأ ينتشر بصورة واسعة وأن المسؤولين الذين إلى هذه الممارسات ووقفها قبل أن تتفاقم من ناحية أخرى أن هذه الظاهرة سيئة إلا أنّ الأسوأ منها هو قيام بعض الناس وبعض عمّال النظافة بإحراق تلك الأكوام لتكون النتيجة أسوأ من ذي قبل، حيث تتسبب عملية إحراق القمامة بالعديد من المشكلات الصحية والبيئية، والتي يكون ضحيّتها في الدرجة الأساس هم الأطفال وكبار السن، فضلاً عن ما تجرّه تلك العملية من مضار أكثر اتساعاً يشمل النبات والحيوان، الأمر الذي يدفعنا إلى تناول هذه المشكلة من خلال هذا التحقيق علنا نساهم ولو بجزء بسيط في التوعية الواجب علينا الإسهام بها كرجال صحافة وحملة أقلام.

سالم زين الدين يخرج يومياً من منزله الساعة السابعة صباحاً بينما سحب الدخان الأسود لاتزال تتصاعد من احد برامیل القمامة وتلف الحي بأكمله متسببةً بروائح كريهة يختفي معها هواء الصباح المنعش. المشهد نفسُهُ يتكرّر في أحد أحياء، منطقة النسيمة بأمانة العاصمة ما جعل معه أهالي الحي يعتادون تلك الروائح التي تتبعث من الحاويات بسبب إحراقها من قبل بعض حُرّاس الليل الذين يشعلون المخلفات والكرتون بالذات من أجل التدفئة أحيانا أو من قبل بعض العابثين أحيانا أخرى. يقول مسئول الحجري في هذه المنطقة تشهد إحراق النفايات بشكل مستمر في الصباح إلا أنه لم يستطع أن يشاهد بوما من هو الشخص الذي يقوم بإحراقها وبعى الرغم من تقديمه عدة بلاغات رسمية للجهات المختصة إلا أنه لم يتم معرفة الفاعل .إحراق النفايات مشكلة ما زالت تتكرر في كثير من مناطق أمانة العاصمة، بعضها يقوم بها بعض عمال النظافة للتخلص من النفايات المتراكمة جوار برامیل القمامة وبعضها الآخر يقوم بها عابثون أو مراهقون من خلال إشعال النار فيها ومن ثم الفرار. وتؤكد دراسة حديثة لوكالة حماية البيئة الأمريكية أن إحراق النفايات المنزلية تنتج غاز «الديوكسين» وهو من أخطر نواتج عمليات حرق النفايات وبينت الدراسة أن الديوكسين مادة سرطانية قاتلة وارصمت بالحد من معدلات انبعاثها كما حظرت تعرض الإنسان لهذه المادة على اعتبار أنه لا توجد نسب مأمونة لإنبعاثاتها لخطورتها الشديدة.

عاهات خلقية

● وحول الموضوع قال المهندس الدكتور أنور الفضلي أن الديوكسين مسؤول عن الإصابة بعدد كبير من أنواع السرطان منها الكبد والرئة والمعدة والأنسجة الرقيقة، بالإضافة إلى الأورام اللمفاوية، مبينا أن له تأثيرات على إضعاف جهاز المناعة وإضعاف قدرته على مقاومة الأمراض.وبين أن هذا الغاز من أشد الغازات تأثيرا على الحوامل حيث يؤدي تعرض الحامل للديوكسين إلى ولادة أطفال يعانون من تشوهات وعاهات خلقية ومشاكل في التعلم. وأكد أن إحراق النفايات لم يصل أي حد الظاهرة إلا أنه بدأ ينتشر بصورة واسعة وأن المسؤولين الذين إلى هذه الممارسات ووقفها قبل أن تتفاقم من ناحية